وقيل له احفر المضنونة قال وهب بن منبه سميت زمزم المضنونة لانها ضن بها
على غير المومنين فلا يتضلع منها منافق ويروى الدار قطني ما يقوى
ذلك مسندا عن النبي صلى الله عليه وسلم من شرب من زمزم فليتضلع
فانه فرق ما بيننا وبين المنافقين لا يستطيعون ان يتضلعوا منها او كما
قال وفي تسميتها بالمضنونة رواية اخرى رواها الزبير ابن عبد المطلب قيل
له احفر المضنونة ضننت بها على الناس الا عليك او كما قال ودل عليها بعلامات
ثلاث بنقر الغراب الاعصم وانها بين الفرث والدم وعند
قرية النمل ويروى انه لما قام ليحفرها راى ما رسم له من قرية النمل ونقر
الغراب ولم ير الفرث والدم فبينا هو كذلك ندت بقرة لجازرها فلم يدركها
حتى دخلت المسجد فنحرها في الموضع الذي رسم لعبد المطلب فسال هنالك
الفرث والدم فحفر عبد المطلب حيث رسم له ولم تخص هذه العلامات الثلاث
بان تكون دليلا عليها الا لحكمة الاهية وفايدة لطيفة مشاكلة في علم التعبير والتوسم
الصادق لمعنى زمزم وما بها اما الفرث والدم فان ماها طعام طعم وشفا سقم
وهي لما شربت له وقد تقوت ابوذر ثلثين من بين يوم وليلة فسمن حتى تكسرت
عكنه فهي اذًا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في اللبن اذا شرب احدكم
اللبن فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانه ليس شي يسد مسد الطعام
والشراب الا اللبن وقد قال الله تعلى في اللبن من بين فرث ودم لبنا خالصا
سايغا للشاربين فظهرت هذه السقيا المباركة بين الفرث والدم وكانت
تلك من دلايلها المشاكلة لمعناها واما قوله الغراب الاعصم فقال
القتيبي الاعصم من الغربان الذي في جناحيه بياض وحمل على ابي عبيد لقوله في شرح
الحديث الاعصم الذي في يديه بياض وقال كيف تكون للغراب يدان وانما اراد
ابو عبيد ان هذا الوصف لليدين وانه الاربع ولذلك قال ان هذا الوصف في الغربان
عزيز وكانه ذهب الى الذي اراد ابن قتيبة من بياض الجناحين ولولا ذلك
لقال انه في الغربان محال لا يتصور وفي مسند ابن ابي شيبة من طريق ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يغني عن قولهما وفيه الشفا وذلك انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المراة الصالحة في النسا كالغراب
الاعصم قيل يا رسول الله وما الغراب الاعصم قال الذي احدى رجليه بيضا والغراب
في التاويل فاسق وهو اسود فدلت نقرته عند الكعبة على نقرة الاسود
الحبشي بمعوله في اساس الكعبة يهدمها في اخر الزمان فكان نقر الغراب
في ذلك المكان يوذن بما يفعله الفاسق الاسود في اخر الزمان بقبلة الرحمن وسقيا
اهل الايمان وذلك عند ما يرفع القران وتحيا عبادة الاوثان وفي الصحيح
عن

٦٢

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخربن الكعبة ذو السويقتين من
الحبشة وفي الصحيح ايضا من صفته انه افحج وهذا ينظر الى كون الغراب الاعصم
اذ الفحج تباعد في الرجلين كما ان العصم اختلاف فيهما والاختلاف تباعد وقد
عرف بذي السويقتين كما نعت الغراب بصفة في ساقه فتامله وهذا من خفي
علم التعبير لانها كانت رويا وان شيت كان من باب الزجر والتوسم الصادق
والاعتبار والتفكر في معالم حكمة الله فهذا سعيد بن المسيب وهو من علم
له علما ووزن عاجبين حدث بحديث البير في البستان وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قعد على قفها ودلى رجليه فيها ثم جا ابو بكر ففعل مثل ذلك ثم جا
عمر ففعل مثل ذلك ثم جا عثمان فانتبذ منهم ناحية وفعل حمزة قال سعيد
بن المسيب فاولت ذلك قبورهم اجتمعت قبور الثلاثة وانفرد قبر عثمان
والله سبحانه وتعلى يقول ان في ذلك لايات للمتوسمين فهذا من التوسم والفراسة
الصادقة واعمال الفكر في دلايل الحكمة واستنباط الفوايد اللطيفة من اشارات
الشريعة واما قرية النمل ففيها من المشاكلة ايضا والمناسبة
ان زمزم هي عين مكة التي يردها الحجيج والعمار من كل جانب فيحملون اليها البر
والشعير وغير ذلك وهي لا تحرث ولا تزرع كما قال الله سبحانه خبرا عن
ابراهيم اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الى قوله وارزقهم من الثمرات
وقرية النمل كذلك لان النمل لا تحرث ولا تبذر وتجلب الحبوب الى قريتها
من كل جانب وفي مكة قال الله سبحانه قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها
رزقها رغدا من كل مكان مع ان لفظ قرية النمل ماخوذ من قريت الما في
الحوض اذا جمعته والرويا تعبر عن اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى فقد اجتمع
اللفظ والمعنى في هذا التاويل والله اعلم وقيل لعبد المطلب في
صفة زمزم لا تنزف ابدا ولا تذم وهذا برهان عظيم لانها
لم تنزف من ذلك الحين الى اليوم قط وقد وقع فيها حبشي فنزحت من اجله
فوجدوا ماها يثور من ثلاث اعين اقواها واكثرها ما
عين من ناحية الحجر الاسود ذكر هذا الحديث الدار قطني وقوله
ولا تذم فيه نظر ليس على ما يبدو من ظاهر اللفظ من انها لا يذمها احد
ولو كان من الذم لكان ماوها اعذب المياه ولتضلع منه كل من شربه
وقد تقدم في الحديث انه لا يتضلع منها منافق فماوها اذًا مذموم عندهم
وقد كان خالد ابن عبد الله القسري امير العراق يذمها ويسميها ام جعلان
واحتفر بيرا خارج مكة باسم الوليد ابن عبد الملك وجعل يفضلها على زمزم
ويحمل الناس على التبرك بها دون زمزم جراة منه على الله عز وجل وقلة

Copyright © King Saud University